

هو العليم

الوصايا الخمس للاستفادة من الأشهر المباركة

رجب وشعبان وشهر رمضان

مقططف من محااضرة حجية أولياء الله رقم ١١

أقيمت في ٢٥ جمادى الثاني من سنة ١٤٣٣هـ

لسماعة آية الله

السيد محمد محسن الحسيني الطهراني

رحمة الله عليه



@MadrasatAlwahy


أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَبَنِيهِ أَبِيهِ الْقَاسِمِ مُحَمَّدِ

وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ الطَّاهِرِينَ

وَاللَّعْنَةُ عَلَى أَعْدَاهُمْ أَجْمَعِينَ^١

تأكيد الأولياء على عظمة الأشهر الثلاثة

الأشهر الثلاثة المباركة التي سنسقبلها بعد قليل، ينبغي أن نلتفت إليها و نهتم بها، فالوصايا التي كان العظماء يؤكّدون عليها حول الدخول في هذه الأشهر الثلاثة (رجب و شعبان و شهر رمضان)، لم يكونوا يؤكّدون على مثلها في غير هذه الأشهر. وفي الواقع أظنّ أنّ الذي كانوا يريدونه من هذا التأكيد هو القول بأنّ نتيجة الأشهر التسعة التي تقدّمت في المراقبة والذكر والحركة، ينبغي أن تحصل هذه النتيجة في هذه الأشهر الثلاثة، والإنسان عند دخول شهر رجب يشعر بأنّ الفضاء يتغيّر، ألم تشعروا بأنّ الفضاء والجُوّ وتلك الحالة النفسيّة والخصوصيّات تتغيّر في هذا الوقت؟! إنّ هذه المسألة ملاحظة بشكل كامل، وبالاخصّ في شهر رجب، وكذا شهر شعبان وبعده شهر رمضان الذي يشتمل على ليالي القدر، والتقدّير

^١ ألقى هذه الوصايا في ختام المحاضرة الحادية عشرة والأخيرة من محاضرات حجية أولياء الله، و المعنونة بـ (إشراف الولي الإلهي على الواقع يوجب اتباعه)، و حيث أنّ موضوعها مختلف عن ذلك البحث فقد تم نشرها منفصلة. المترجم

الإلهي يصل إلى مرحلة الإنجاز في هذا الشهر، يعني عندما يدخل شهر رجب تبدأ حركة المشيئه الإلهية وسيرها نحو التشكّل والتحدد.

البدء بتشكيل المشيئه الإلهية في شهر رجب

عندما يريد الرسّام أن يرسم لوحة، يشرع في البداية بوضع الألوان وسائر الأمور.. بحيث يصير من أول الأمر مشخصاً لدى الناظر الاتجاه الذي تسير فيه هذه اللوحة. وعندما يصل إلى الأخير تصير هذه اللوحة واضحة جداً، وتصير الصورة مشخصة.

إنّ المشيئه الإلهية والتقدير الإلهي الذي يكتب للإنسان في السنة القادمة يبدأ من أول شهر رجب، ثم شيئاً فشيئاً يبدأ بالتشكّل، لذا كان الأولياء يوصون دائمًا بأنّه ينبغي على الإنسان أن يحافظ على نفسه أكثر في هذه الأشهر. لقد كنتَ إلى الآن محافظاً على لسانك وتصرفاتك، وحافظاً على أعمالك.. لكن من الآن فصاعداً لتكن هذه المحافظة بشكل أكبر.

كان المرحوم العلّامة في مثل هذه المجالس دائمًا يذكر هذا الشعر:

صمت وجُوع وسَهَر وعُزْلت وذكرى بدوام نا تمامان جهان را كند اين پنج تمام
(الصمت والجوع والسهر والعزلة ودوم الذكر؛ هذه الخمسة ستجعل غير الكاملين في
العالم كاملين).

أهمية الصمت والضرر المترتب على الكلام

فالصمت يعني السكوت في غير الموارد الضرورية، فنحن إذا نظرنا إلى أنفسنا نرى أنّ الأصل عندنا هو الكلام إلا إذا لم يعد لدينا قدرة على الكلام، أو إذا لم يعد هناك مستمع! فنحن نتكلّم ونتكلّم مثل المسجل.. إلى أن يتوقف! مثلاً نذهب للقاء الأخ، نسأله كيف حالك كيف أوضاعك وما هي الأخبار؟ وهكذا..! يا أخي لماذا تسأل عن الأوضاع؟ فأوضاعه جيّدة جدّاً، ولا يوجد أي شيء جديد.. لكن لا بد من الكلام. حتى الآن لم نتّخذ هذا الأصل أساساً لنا لأنّ نجعل السكوت هو الأساس، فما الذي حصلنا عليه من هذا الكلام الفارغ؟! خصوصاً الكلام

الذي يجري على مائدة الطعام! فما إن توضع السفرة حتى نبدأ بالكلام، ونقول الخضار لم ينظف
جيداً، والخبز لم ينضج بعد.. يا أخي دعنا نكمل الطعام، لا داعي لهذا الكلام.

كنت في أحد الأيام جالساً على مائدة مع بعض الأشخاص الذين كانوا يتحدثون فيما
بينهم، فقمت بتسجيل الحوار دون أن يشعر أحد بذلك، وبعد انتهاء الطعام قلت لهم: أفرغوا
الكلام الموجود في هذه المسجلة على الورق، وانظروا ما الكلام الذي دار في هذه النصف
ساعة؟! يا أخي تناول طعامك وأنت ساكت؛ إذ التكلّم أثناء الطعام مكره، والسكوت أثناء
ال الطعام أفضل وأسلم للمعدة، ويمكّنها هضمه بشكل أفضل؛ لأنّ الهواء يدخل إلى الجوف إذا
تكلّم الإنسان أثناء تناول الطعام، بالإضافة إلى أنّ النبي والأئمّة والأولياء لم يكونوا يتكلّمون
أثناء الطعام. فقد جلسنا على مائدة المرحوم السيد الحداد والمرحوم الوالد، وقرأنا في الكتب
بأنّهم لم يكونوا يتكلّمون، بل كانوا يتناولون طعامهم بهدوء وسكون... وسوف نتعرّض لبيان
هذه المسألة في جلسات عنوان بشكلٍ مفصل، وسنبيّن أنّه عندما يتحدث الإنسان يخرج من
نفسه شيء معين، وتصير نفسه خالية منه، بينما الأشخاص الذين لا يتكلّمون يبقون مليئين،
والأشخاص الذين يبقون ساكتين لديهم استقرار، ولديهم اطمئنان.. وليس المراد أن يبقى
الإنسان ساكتاً حتى في الموارد الضروريّة.. يقول: نحن لدينا تكليف بأن لا نتكلّم! لا ليست
المسألة كذلك، والضّرورة بدورها معلومة والإنسان يعلم متى يتحدث ومتى لا يتحدث.
عادةً نرى أنّ الناس يبنون علاقتهم على أساس التكلّم، هذا الأمر خطأ! أحد مباني السير
والسلوك خلاف ذلك تماماً؛ أي أنّ الأصل هو السكون!

عندما كنّا نذهب إلى العلّامة الطباطبائي أو يأتي إلينا، لم يكن يتحدث ما لم يُسأل، بل كان
يبقى ساكتاً.. نعم، في موردين أو ثلاثة كان هو الذي فتح الحديث مع الحقير دون أن أسأله،
لكن ذلك كان نادراً منه. لذا نرى كم كان رزيناً ومتيناً وكم كانت نفسه مطمئنة وكم كان مليئاً!
أمّا إذا أراد الإنسان أن يتحدث، ونفسه تحاول أن تقضي الأوقات في الكلام، فهذه الحالة بنفسها
ضرر؛ أي حالة انتظار أن يتحدث بشيء، فهذه الحالة بنفسها أمر سيء، سواء تحدثنا أم لم

نتحدث.لذا ينبغي أن يكون بناؤنا إذا كنّا في مكانٍ ما أن نبقى ساكتين، إلاّ إذا طرأ مطلب أو جرى سؤال عن شيء.. امتحنوا ذلك، وشاهدوا النتيجة!

في هذه الأشهر الثلاثة كان العظماء يوصون بأنّه ينبغي مراعاة هذه المسألة بشكل أكبر، أي أنّه ينبغي على الإنسان قدر الإمكان أن لا يتحدث في المنزل، لأن يمتنع عن الكلام أساساً، فهذا أمر خطأ، لكن عليه أن يراعي هذا المطلب.

وهذا الأمر كما يجري في الكلام فإنه يجري في الاستماع أيضاً (وإن كان الكلام أثره أعظم من السمع)؛ فإذا فرضنا أنّ شخصاً في المنزل يشغل الراديو بشكل دائم، بحيث أنّ صوته لا ينقطع عن أذن الإنسان، [فذلك أمر خاطئ].. يا عزيزي الإنسان بحاجة إلى سكوت وهدوء، ألا يكفي ما يسمعه من الأصوات والضوضاء في الشارع وخارج المنزل؟! وهكذا الأمر بالنسبة إلى استماع الحديث والكلام.

ينبغي على الإنسان أن يراعي هذا المطلب في هذه الأشهر الثلاثة بالخصوص، وسوف نرى آثاره بشكل مباشر.

مراعاة الجوع وأهمية الصوم في هذه الأشهر

الثانية الجوع، لكن لا الجوع المضرّ، بمعنى أنّه على الإنسان أن يترك نفسه جائعاً، ولكن بحيث لا يغلبه الضعف، وأفضل حالة للسلوك من الناحية الجسمانية هي أن لا يشعر بثقل في معدته، بل أن يشعر بالخفة، لا الضعف، فمثلاً عندما يأكل التفاح يرى بأنه تكفيه نصف تفاحة، فهنا عليه أن لا يتناول النصف الثاني، بل إذا أكل النصف الأول وشعر بأنه امتلأ فليترك النصف الثاني جانباً، أو قد يشعر بذلك عند تناول ربع التفاحة، فليكتف بها دون الباقي. هذا معنى الجوع، لا الجوع بمعنى الضعف، فإن الضعف ليس مطلوباً ولا صحيحاً، بل أثره سلبي.

من الجوع الصوم، لذا في هذه الأشهر الثلاثة جرى التأكيد على الصوم.. نعم، الصوم في شهر رمضان واجب، أمّا في هذين الشهرين فنرى أنّ العظماء كانوا يكثرون الصوم فيهما؛ ولدينا في الروايات بأنّ رسول الله كان يصوم هذه الأشهر الثلاثة، وكان يصل شهر رمضان وشعبان

بشهر رمضان. وللصوم في هذين الشهرين آثار كبيرة جداً، نعم، هذا بالنسبة إلى الذين لا مانع لديهم من الصوم من مرض أو ضعف، وأمّا من كان كذلك؛ فليكتف بتناول المقدار القليل من الطعام، وليقلّل مقدار الطعام فيها حتى تستطيع النفس الاستفادة بشكل أفضل من العنايات والبوارق والنفحات التي تصل إلى القلب، ولا يشغل نفسه بالطعام والجهاز الهضمي، بل عليه أن يبقى حرّاً من هذه الجهة، وإن بقي حرّاً أمكنه أن يستفيد أكثر من هذه النفحات.

لذا كان المرحوم العلّامة يقول بأنه ينبغي على الإخوة أن يسعوا للصوم ثلاثة أيام في الأسبوع على الأقل في هذين الشهرين، وأمّا الأيام الأربع الباقية فبحسب حاله ووضع معدته، والهدف من ذلك أن يحافظ على فضيلة الصوم في هذه الأيام، بحيث أنه إن أفتر يوماً وأراد بدنه أن يعتاد على الطعام؛ صام في اليوم التالي ويستمر على ذلك. وأمّا الذين ليس لديهم أي إشكال في الصوم، فليصوموا جميع الشهر! ما المانع في ذلك! وليتنعموا ببركات الصوم والفوائد المترتبة عليه في هذين الشهرين.

إحياء الليالي بالعبادة والدعاة

و[الثالث] السهر أي إحياء الليل، يعني ينبغي أن يتمّ بليالي شهر رجب وشعبان وشهر رمضان، وعلينا أن نعرف قيمة هذه الليالي، فإنها تختلف عن غيرها من الليالي، فهذه الليالي لها خصوصيّة، وإن كانت ليالي شعبان لها خصوصيّات مختلفة، وهي مهمّة أيضاً؛ إحياء ليلة النصف من شعبان فضيلة، وكان المرحوم العلّامة يحييها في كلّ سنة مع رفقاء وأصدقائه، وكان يقرأ فيها دعاء كميل.. فالإحياء مهمّ جداً، نعم ليس من الضروري في هذا الإحياء أن يشتعل الإنسان دائمًا بالصلوة والذكر، فلا إشكال في صرف بعض الوقت في مطالعة مطالب العظام، أو قراءة أدعية شهر رجب، أو يستمع إلى من يقرؤها، وقد كنت أشاهد أنّ المرحوم العلّامة في الكثير من ليالي شهر رجب وشعبان (عندما كان في طهران، وكذا بعد انتقاله إلى مشهد) كان يستمع إلى تسجيلات الأدعية التي سجّلها له بعض الإخوة.

وفي ليالي شهر شعبان كان يستمع إلى المناجاة الشعبانية، وهذه المناجاة عجيبة جداً، وكان يستمع إليها كل ليلة، وكانت دموعه تنهمر على خديه أثناء ذلك. وفي شهر رجب كان يستمع إلى الأدعية التي سجلت له أيضاً.

وكذا كان يستمع إلى الأشعار، أشعار العرفاء أمثال أشعار حافظ الشيرازي ومولانا وابن الفارض، فإن هذه الليالي هي الوقت التي تقرأ فيه هذه الأشعار.. فهذه الأيام والليالي هي محل قراءة هذه الأشعار، فالأشعار والحقائق تترك أثراً لها الخاص في نفس الإنسان في هذه الليالي، بالإضافة إلى الأدعية والآثار المنقوله عن الأئمة عليهم السلام، فإن آثارها محفوظة هي الأخرى، حيث جرى التوصية على استمرار قراءة أدعية شهر رجب، وكذا أدعية شهر شعبان وشهر رمضان. وفي شهر رجب على الإخوة حتى يقرؤوا هذه الأدعية جيّعاً، فإذا لم يستطعوا قراءتها جيّعاً فليقرءوا اثنين أو ثلاثة منها، وليلتفتوا إلى معانيها؛ لا يقرءوها دون التفات إلى المعاني، فإن الأفضل للإنسان أن يقرأ هذه الأدعية مع التمعّن بالمعاني، حتى يمكنه أن يستفيد إلى حد ما من روحية هذه المضامين.

ويقرأ دعاء مكارم الأخلاق خصوصاً في شهر رجب وشعبان، فله مضامين عالية جداً، وإن لم يستطع أن يقرأه كل يوم، فليقرأه في الأسبوع مرة. وكذا يقرأ الزيارة الجامعة الكبيرة في شهر رجب، فإن الأولياء أكدوا على الاهتمام بقراءتها، و كنت أرى كيف كانوا يداومون على قراءة الزيارة الجامعة الكبيرة خصوصاً في شهر رجب، حيث كانوا يقرءون دعاء مكارم الأخلاق والزيارة الجامعة الكبيرة، بالإضافة إلى قراءة المناجات الخمسة عشر للإمام السجاد عليه السلام في شهري رجب وشعبان، وقراءتها في هذين الشهرين له أثر واضح وبين؛ كمناجاة المحبين ومناجاة التائبين ومناجاة المربيدين، كان الأولياء والعظماء يؤكدون كثيراً على قراءة المناجاة الخمسة عشر في شهر رجب. من هنا كان المرحوم السيد الحداد يقرأ في كل يوم من أيام رجب واحدة أو اثنتين من هذه المناجات بصوته، سواء في النهار أو في الليل أثناء صلاة الليل. هذه أدعية شهر رجب.

وقد ذكرنا مسألة إحياء الليلي بأيتها حيدة، نعم من الأفضل للإنسان أن ينام مقدار ساعة أو ساعتين، ليجدد بذلك قواه، وبعدها ينهض للإحياء بهذه الأمور. إذ ليس من الصحيح أن يحيي الإنسان الليل بحالة من التعب، لقد قرأتم في الروح المجرّد أن المرحوم العلّامة ذكر بأنه ينبغي أن يأكل شيئاً لتبقى النفس بحالة من النشاط، لكن لا يأكل شيئاً ثقلاً؛ بل يأكل فاكهة أو تمرأً، ويتناول الشاي مع التمر، بحيث لا يثقله هذا الطعام، فإن أكلت شيئاً وشعرت بأن قلبك انقبض فتوقف مباشرة، حتى لو فرضنا أنّ الباقي كان قليلاً، فاتركه! دع حالة النشاط والخففة هي الغالبة عليك، هذا هو الطريق الأفضل للحصول على النشاط المطلوب.

العزلة وعدم إضاعة الوقت في علاقات فارغة

و[الأمر الرابع] العزلة وهي بمعنى الابتعاد عن الأشخاص والأحداث غير المفيدة وغير الضرورية؛ لأن يشغل الإنسان نفسه بمسائل لا قيمة لها أبداً، إذ لا فائدة في ذلك، بل عليه أن يبتعد عنها، وعليه أن يبتعد عن العلاقة مع الناس، تلك العلاقات التي لا تجلب سوى إضاعة الوقت، لأن يخرج الإنسان من منزله ويقول: ما زال لدى ساعة لكي يفتح الدكّان أو تفتح الإدارة.. يقول فلادّه في هذه الساعة إلى فلان، وبعد ذلك نذهب إلى الدكّان أو الإدارة، أو أن يكون لديه عمل في مكان معين، فيقول بما أنّ هناك ازدحام في ذلك المكان الآن، فلنذهب لزيارة فلان.. جميع هذه اللقاءات لا فائدة فيها ولا نتيجة منها، إذ لا هدف وراءها ولا غرض، بل هي مجرد إتلاف للوقت. فهل على الإنسان أن يضيّع وقته في مثل هذه الأمور، ويصرّفه في مثل هذه اللقاءات؟!! إنّ صرف الوقت بالنسبة إلى الأشخاص الذين لا هدف لديهم لا إشكال فيه، لأن يجلس ساعة أو ساعتين للحديث، أما الذين يشعرون بالحاجة ومن يعتبر بأنّ لديه حساباً وكتاباً فهذا عليه أن يفكّر بمطالب أكثر أهمية.. عليه أن يلتفت إلى أنّ اللقاء مع أيّ شخص لا يمكن أن يمرّ هكذا، بل إنّه يترك أثراً في النفس، وهذا الأثر من جملة الآثار التي يصعب نزعها من النفس والتخلص منها، إذ تتغيّر حالة الإنسان معها، لذا لم يأمر العظام بالعزلة عبثاً. طبعاً المراد بالعزلة ليس بمعنى الانعزال والترك، بل بمعنى تصحيح العلاقات لا

الانعزال، أي عليه أن يتخلّ عن الزوائد لا الضروريات! وكذا الحال في ارتباط الأخ بأخيه، عليه أن يلاحظ هذه المسألة حتّى تكون هذه العلاقات هادفة، لا أن تمرّ كيما كان.

الذكر وحقيقة

و [الخامس] الذكر الدائم، والمراد بالذكر هو أن يكون الإنسان في حالة التوجّه؛ سواء كان يلفظ الذكر أم لا، أن يرى دائمًا أنَّ الله تعالى حاضرٌ وناظر، فلا يغفل أبدًا عنه ولا ينسى حضوره، فإذا فرضنا أن ضيّفًا ما كان في المنزل، فكم يكون الإنسان ملتفتًا في تعامله ومتتبهًا؟ علينا أن نتعامل بجزء من هذا المقدار مع الله تعالى، لا نقول بهذا المقدار تماماً!! [ولكن على الأقلّ] علينا أن نحسب لله حساباً وندخله في حسابنا.

ضرورة الاستمرار على هذه الأمور بشكل دائم

وهذه الأمور الخمسة ينبغي أن تكون بشكل دائم، لا خصوص الذكر، بل الصمت بشكل دائم، والجوع والسهر والعزلة وكذا الذكر جمِيعاً ينبغي أن تكون بشكل دائم، أما إذا لم تكن بشكل دائم بل بشكل مؤقت؛ لأن يذكر يوماً وينسى يومين، أو يفعل ذلك ثلاثة أيام، وبعد ذلك ينسى.. فإن كان كذلك فلا فائدة فيه.

كنت يوماً - قبل أن أضع العمامة وكان عمري حدود ثمانية عشر أو تسعة عشر عاماً - أمشي هنا في قم وكانت عائداً من الحرم، فالتقيت بشخص في الشارع، فسلم عليّ وسألني عن أحوالى فقط.. وكان من المخالفين لهذا الممishi؛ حيث كان من أصدقاء المرحوم العلامة ثم انفصل عنه.. فسلم وسألني عن أحوالى وأبدى شوقه إلى وتجامل معى.. فشعرت بأنّ حالي قد تغيرت لمدة أسبوع، فلم يعد لدى حضور قلب في الصلاة، ولا توجّه ولا شيء.. كل ذلك بسبب سلامٍ فقط!! فلننظر أتنا خلال اليوم أيّ بلاء نزله على أنفسنا؟! حيث نتحدّث مع أيّ شخص، ونجادل أيّاً كان، ونتحادث على التلفون بأحاديث لا طائل منها، نتناول أرقام الهاتف ونبدأ بالرقم الأول إلى الأخير، طوال اليوم.. يا أخي كفى! لقد احترق الهاتف! إن لم تكل أذنك فنفس الهاتف قد احترق!! وإذا لم نتّصل نحن يتّصلون بنا، فلا يبقى لنا هدوء، يا أخي أبق ساعتين أو

ثلاث بصمت.. فالحياة ليست تلفون فقط، والحياة ليست موسيقى وضوضاء وأخبار وغيرها من المطالب.. لماذا علينا أن نعمل كما يفعل الآخرون؟! من قال بأنه علينا أن نفعل مثلهم؟!
لماذا لا يفعل الآخرون مثلنا؟!

هذه الأمور ينبغي أن تكون بشكل دائم، ينبغي أن نحصل المراقبة حتى نحافظ على تلك الحالة التي أتننا كضيفٍ وحلّت في قلبا.. ينبغي أن نحسن ضيافتها، لأن نظرها خارجاً.. في الحالة التي حصلت لي نتيجة السلام بقيت أسبوعاً بحالة منقلبة إلى أن ذهبت إلى السيدة المعصومة وتوسلت بها، وقلت: لن أعود إلى هذا الخطأ مرة أخرى.. إلى أن متن على الحمد لله.. هذا كلّه بسبب سلام فقط، انظروا إلى الأثر السيئ الذي تركه!!
عندما أقول للإخوة بأنّ عليهم أن يلتفتوا، وأنّ عليهم ألا يرتبوا بأي شخص كان.. إنّها هو لأجل ذلك، وفائدة ترجع إليكم أنتم، والنتيجة تحصلون عليها بأنفسكم، جربوا ذلك..
ابقوا مدة لا تستمعون فيها لأحد، وانظروا ماذا سيحصل؟!

هذه المسائل جربت، لقد جرب العظاء هذه المسائل واحتبروها، وأعطونا نتيجة تجاربهم تلك، حتى لا نجرب مّرة ثانية؛ لأنّ الله تعالى لم يمنح الإنسان عمرين!
حسناً! نسأل الله تعالى أن نكون في هذه الأشهر المباركة والفرصة الخاصة والضيافة المخصوصة التي منحها الله لعباده وأوليائه من الموفّقين هذه الضيافة في هذه الأشهر، وأن نحصل على ذلك الكمال المرجو من هذه الأمور كما قال الشعر المتقدّم:
... *** نا تمامان جهان را کند این پنج تمام

(فهذه الخمسة ستجعل غير الكاملين في العالم كاملين)

وأن يُنصح الشمر الفجّ ويكمّل الناقص ويقوّي الضعيف ويوصل الاستعدادات إلى الفعلية. إن شاء الله.

نسأل الله أن يوصلنا إلى هذه الكمالات تحت ظلّ إمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف الذي هو واسطة في هذا الفيض.. واتفاقاً بعض أدعية شهر رجب وصلت من

ناحيته. وكان المرحوم العلّامة يوصي بأنه ينبغي أن نقوّي الالتفات إلى مقام الولاية، وعلى الإنسان أن يشعر بحضور تلك النفس المقدسة في جميع مفاصل وجوده وفي تمام آثار الحياة.

اللهم صلّى على محمد وآل محمد.